

أنا وأنت على الطريق

جرائم الشرف بلا شرف

تحت عنوان: جرائم الشرف في الأردن بلا شرف جاء التقرير التالي:

الصحفية رنا الحسيني مؤلفة كتاب: "جريمة باسم الشرف" ، تؤكد أن ثلاث عشرة امرأة في العالم يلقين حتقهن يوميا على أيدي ذويهن في هذه الجريمة البشعة المتفشية . وقالت في مقابلة لها أنها تتابع حالات النساء اللاتي كن يعشن في عالمنا هذا فحرمهن أحد من حقهن في الحياة. وتقول الصحفية الأردنية التي كرّست مهنتها لمكافحة ما يسمى بجرائم الشرف في كتابها : إن الفرد الذي تختاره العائلة لتنفيذ عملية القتل يكون عادة من الأقارب الذكور سواء كان شقيقا أو أبا أو زوجا أو عمّا أو خالاً ويتولى عملية القضاء البشعة على حياة الأنثى بذريعة "غسل عار الأسرة". وتقول الحسيني أيضا إن تقارير عُرضت على لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تشير إلى جرائم شرف تُرتكب في الهند وإسرائيل وبريطانيا وبنغلاديش والبرازيل وإكوادور والسويد وتركيا وأوغندا وباكستان والولايات المتحدة، إضافة إلى الأردن وسوريا واليمن ومصر والمغرب والأراضي الفلسطينية. وتركز الحسيني على تحقيق غاية تعديل القوانين الأردنية لتفرض عقوبات أكثر تشددا على مرتكبي هذه الجرائم الفظة.

والجدير بالذكر أن المادة رقم ٣٤٠ من قانون العقوبات في الأردن تعطي " عذرا مخففا" لمرتكبي هذا النوع من الجرائم. وتتص على أنه يستفيد من عذر مخفف من فوجئ بزوجه أو إحدى أصوله أو فروعه أو أخواته في حال تلبّس بجريمة الزنا فقتلها في الحال أو قتل من يزني بها أو قتلها معا. ولقد رفض مجلس النواب الأردني مرتين تعديل المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات التي تفرض عقوبة مخففة على مرتكبي جرائم الشرف رغم ضغوط تمارسها منظمات تعني بحقوق الإنسان لتشدّد هذه العقوبات.

ويؤكد قضاة ومحامون وناشطون وخبراء أن معظم هذه الجرائم لا علاقة لها بالشرف حيث يستغل الذكور ليونة القانون وجهل المجتمع فيقتلون إناثا بسبب الميراث أو خلافات عائلية أو لإخفاء جرائم أخرى. أما الكاتبة هديل الصفدي في مقال لها في صحيفة السوسنة فنقول: على الرغم من أن الطب الشرعي الأردني كشف في الآونة الأخيرة أن غالبية ضحايا جرائم الشرف هن عذراوات إلا أن ذلك لم يغير ساكنا في قانون العقوبات الأردني والمادة ٣٤٠ منه. وما قاله المتحدث الرسمي باسم المجلس القضائي القاضي جهاد العتيبي : وما يحدث من جرائم قتل هي جرائم تنسّر بالدفاع عن الشرف لدوافع عديدة كالخلافات العائلية والميراث. ويعتبر العتيبي أن جهل المجتمع يصنع جريمة الشرف لأنه لم يرق قط في الخمسين سنة الماضية جريمة شرف حقيقية.

نعم يا سيدتي، كم من النساء ظلنَّ لا بل أضعنَ حياتهنَّ بسبب هذه الاعتداءات العشوائية والاتهامات الباطلة. وتبقى المرأة تدفع حياتها ثمنا باهظا لأخطاء المجتمع الذكوري الذي يتغصَّى ويتستّر وراء هذه التقاليد ويستغلها في أحيان كثيرة كما قرأنا في التقرير. لكن تعالي معي الآن سيدتي لكي نتعزى ونتعلم من موعظة الفادي يسوع المسيح على الجبل إذ قال: لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكليل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها؟ .. يا مرائي أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك. (متى ٧)

فهل ينظر كل منا إلى نفسه أولا يا ترى؟ حري بنا جميعا إلى أي مجتمع انتمينا أن ننظر إلى نفوسنا ونرى أخطاءنا ونطلب من الله الغفران عنها قبل أن ننظر إلى الآخرين. ليس هذا فحسب بل إن الله لا بد أن ينصف المظلوم الذي هو نحن النساء في مجتمعاتنا الذكورية: "لأن فوق العالي عاليا والأعلى فوقهما يراقب.." كما يقول حكيم الجامعة الملك والنبي سليمان مسوقاً بالروح القدس. نعم، إن الله العارف القلوب وفاحصها، وحده يقدر أن يقتص من الأشرار الظالمين القاتلين لأنهم لا يجرون العدل بين الناس، سواء كانوا يا سيدتي قضاة أو قادة أو حتى آباء.

ثم إذا كنت سيدتي بالحق قد زلّت قدماك في طريق غير مستقيم فتأكدي أن الفرصة لازالت متاحة لك وهي الآن لكي تأتي إلى الفادي المسيح وحده الذي مات عن خطاياك لكي يمنحك غفرانا أكيدا وتاما عنها. فقط عليك أن تأتي إليه من كل القلب وتعترفي له أولا بخطاياك تماما كما اعترف النبي داود في القديم وقال: إليك وحدك أخطأت والشر قدام عينيك صنعت. إن الله بمحبته تنازل إلى البشر أجمعين لكي ينتشل الأنثى كما الذكر أيضا ويمنح كل من يقبل إليه بالإيمان غفرانا كاملا وحياة جديدة ونصرة أكيدة.
